الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 13) – 1992 – 1413

ارشيو نشريات
جامعة تخصصي دارالحد
٢١٤٣٨

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

ذكرى الاستشهاد في بومبي .. وحيدر اباد

© علي الشرقي (البحرين)

ألف وثلاثمائة وخمسون سنة مضت ، ولازالت اصداء النهضة الحسينية الرائدة تقرع سمع العالم وتهز ضميره ، ولاتزال شخصية أبي الشهداء الامام الحسين عليه السلام تمثل عند ذوي الضمائر الحية انموذجا فريداً للمنقذ الحق الذي يذل كل شيء من اجل الحق .

وليس كثيراً ، ولا غريبا أن يجدد العالم ذكرى استشهاد سبط الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله كل عام ، فهو عليه السلام اعطى من أجل عزة الانسانية ومن أجل كرامتها التي كادت أن تموت ، لولا الدماء الزكية التي أريقت على ثرى الطف في العاشر من المحرم ، هذه الدماء التي روت ولازالت تروي شجرة الاسلام العظيم ، والتي اصبحت مصداقا لقول رسول الانسانية جمعاء «حسين مني وأنا من حسين» .

ففي الهند ، التي يقطنها خليط من الأديان والمذاهب والاتجاهات ، تجلت مظاهر الاحتفال بذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره من أول يوم من المحرم ، وفي كل ولاية ومدينة ، تعبيرا عن الارتباط العاطفي والشعوري بالرجل الذي صار رمزا لكل ماينشده الانسان الحر في كل مكان .

ولست بمستطيع هنا ، أن أنقل كل جوانب التعبير عن الولاء للحسين (ع) في شتى مدن الهند ، ولكنني أحاول أن أعطي صورة ـ أو بمعنى الصورة ـ عما جرى في بعض المدن ، ومنها نستطيع أن نتصور كيف احتل هذا الامام أفئدة العالم ، وتربع على عرش الضمائر الى يوم يبعثون .. فأي فتح هذا يا أبا عبد الله ..

في بومبي .. وقبل حلول شهر المحرم ، اكتست المساجد والمحافل والشوارع بالسواد ، خاصة في منطقة (دونگري) ، وعلى امتداد (امام بارارود) والشوارع الرئيسية الاخرى والطرقات والازقة ، كما رفعت الاعلام واللافتات التي تحمل عباراتها معاني الاخلاص للامام الحسين عليه السلام . أما الرجال والنساء والاطفال فقد ارتدوا ثياب الحداد والحزن ، وأخذ الخطباء يذكرون الناس بفاجعة كربلاء من خلال المنابر التي تشهد حضورا كبيرا بعد صلاة المغرب مباشرة وحيث ساعة متأخرة من الليل ، وتحولت الشوارع والطرقات المحيطة بالمساجد والحسينيات (المحافل) الى مجالس تعزية مربوطة بشبكات المكبرات والتلفزة ، كما تحولت معظم البيوت الى مجالس تعزية نسائية عن طريق توصيل مكبرات الصوت اليها .

والملفت للنظر حقاً ، أن مجالس التعزية هذه لم تقتصر على منطقة معينة في بومبي ، ولا على أتباع مذهب معين ، بل ان المسلمين على اختلاف مذاهبهم أقاموا مجالسهم في الشوارع والطرقات ، حتى لقد صارت هذه المجالس وحضورها ، يمثل مظهرا من مظاهر الوحدة الحقيقية التي أرادها الامام الحسين عليه السلام ، وأعطى روحه الطاهرة ثمنا لها . هذا ، رغم وجود عناصر عابثة تحركها أصابع خفية ، تحاول الأثارة والتشويش على المسيرة الحسينية الظافرة ، ولكن «أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض» .

ومن الأمور التي تسترعي الانتباه ، هو انتشار أماكن توزيع الماء على حب الحسين عليه السلام

(السبيل) ، وهذا أيضاً لم يكن مقتصرا على مذهب معينٍ أو دين معين ، فالمسلمون على اختلاف طوائفهم ، والهندوس وغيرهم ـ حتى الاطفال منهم ـ يتسابقون لاقامة (سبيل) لتقديم الماء ، اشارة منهم الى أن الامام الحسين عليه السلام قد قتل عطشانا ، وعلى العالم أن يتذكر ذلك ، ليعرف مقدار مظلومية هذا الامام وغيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ومقدار الخسة والدناءة التي تشبعت بها قلوب أعدائهم المجرمين .

أجل . . لقد وحد حب الحسين جميع الناس ، وجمعتهم القيم العظيمة التي ثار من أجلها الحسين ، وغدا الكل يهتف باسم الحسين الذي قتل مظلوما وذهب شهيدا من أجل الانسانية ، وانتصرت مبادئه أيما انتصار ، وخاب القاتلون وخسروا خسرانا مبينا .

وكما هو الحال في بومبي ، فإن حيدر آباد أيضاً تجلببت بجلباب الحزن لمصيبة أبي الشهداء عليه السلام ، خاصة في (OLD CITY) التي تشمل «تورخان بازار» و «دار الشفاء» و «جارمينار» ، حيث ارتدى كل مؤمن ومؤمنة ، صغارا وكبارا الملابس السوداء المعبرة عن مشاعر الأسى ، وضاقت الحسينيات أو (العزاخانات) على اتساعها بجموع المستمعين والمستمعات الذين تفاعلوا مع أحداث قضية الحسين (ع) التي طرحها العلماء والخطباء ، خاصة ليلة يوم السابع من المحرم ، المخصصين لـ (حضرت قاسم) ، وليلة ويوم الثامن لـ (حضرت عباس) ، وليلة ويوم التاسع لـ (حضرت علي أكبر) حسب الترتيب المعمول به عندهم . وقد حضرت واحدا من هذه المجالس في اليوم السابع ، لم أشهد له مثيلا من قبل في أي مكان ، لامن حيث عدد الحضور ، ولامن حيث التفاعل مع أحداث المأساة . فقد ضم هذا المجلس في داخله أكثر من أربعة آلاف مستمع ، حتى لقد خيل لي أنني أرى مشهدا من مشاهد يوم الحشر ، حيث ارتفع البكاء بحرارة ، وسالت الدموع بغزارة ، وهو شي لم يكن له نظير في بومبي ولا في بقية المدن الهندية .

وما تنفرد به (حيدر آباد) دون غيرها في هذا المجال ، أنها تتحول طيلة العشرة الأيام الأولى من المحرم الى مجالس تعزية وعزاء ، ليس في الحسينيات فحسب ، بل ان البيوت معظم البيوت ـ تصبح مجالس عزاء وتعزية للرجال والنساء ، ويستمر ذلك حتى الثامن من ربيع الاول ، كما أن معظم الرجال والنساء والاطفال يمشون حفاة من السابع حتى العاشر من المحرم .

وهناك في كل بيت ـ وكذلك في كل عزا خانة ـ علم مبارك للقاسم أو للعباس أو زينب أو سكينة ، أو غيرهم من أهل البيت عليهم السلام ، ولكل من هذه الاعلام مراسم خاصة للتكريم ، الذي يعني تكريم من سمي باسمه من هؤلاء الكرام الميامين ، ومن هذه الاعلام مايمتد تاريخه لأكثر من مائة وخمسة وسبعين عاما ، كما هو الحال بالنسبة لعلم مبارك (حضرت قاسم) الذي رأيت كيف يتبادر مئات المؤمنين للاستشفاء به بالزورق والرياسين ، والتقبيل والتبرك .

وتبلغ المأساة ذروتها في اليوم العاشر من المحرم (وهو يوم عطلة رسمية عامة في جميع أنحاء الهند) حيث استشهاد الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره ، حيث تحولت حيدر آباد المؤمنة في هذا اليوم العظيم الى مأتم كبير للحسين ، مجلل بالسواد ، يعلو فيه الندب

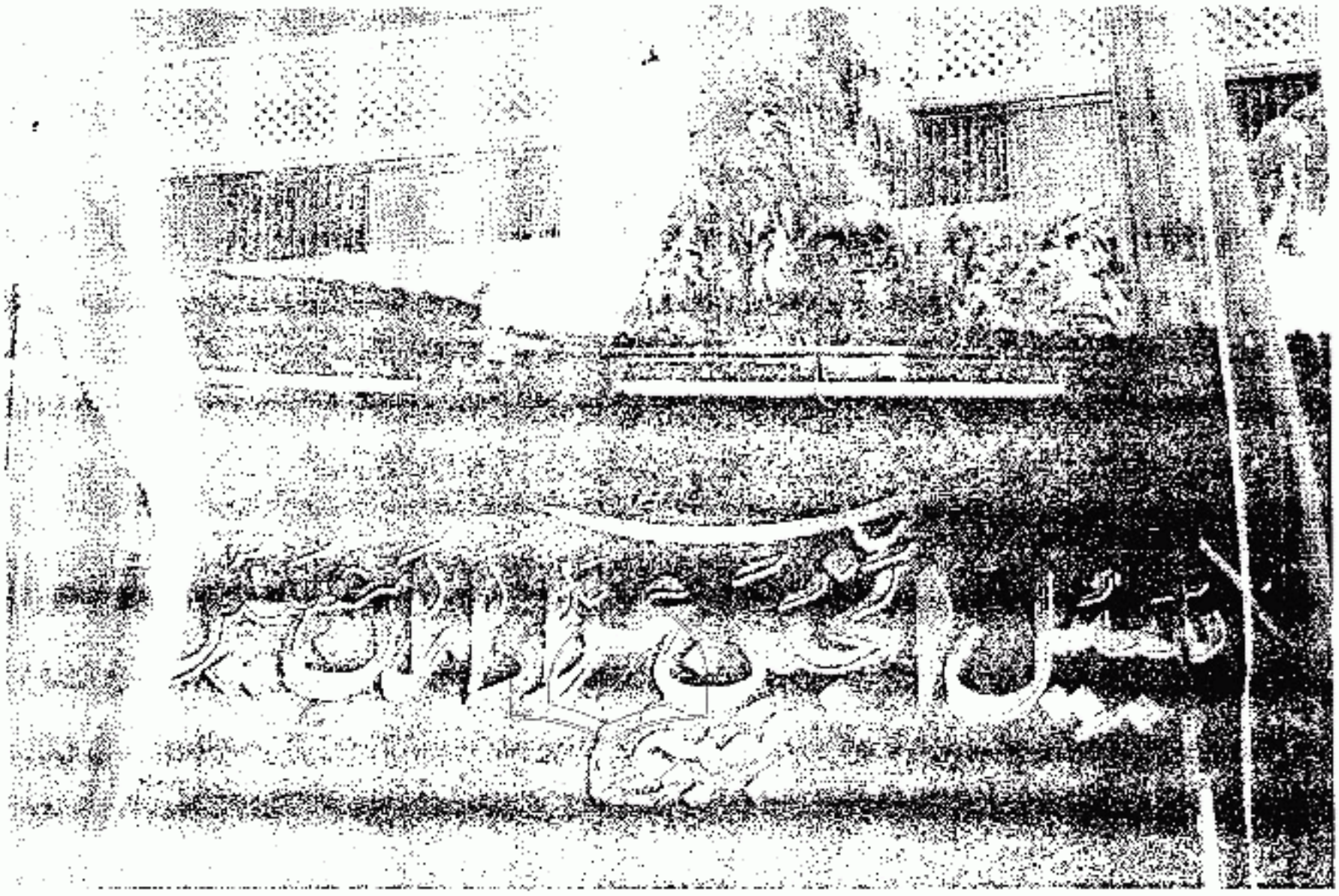

● سبيل في بومبي، وهناك العشرات مثله.

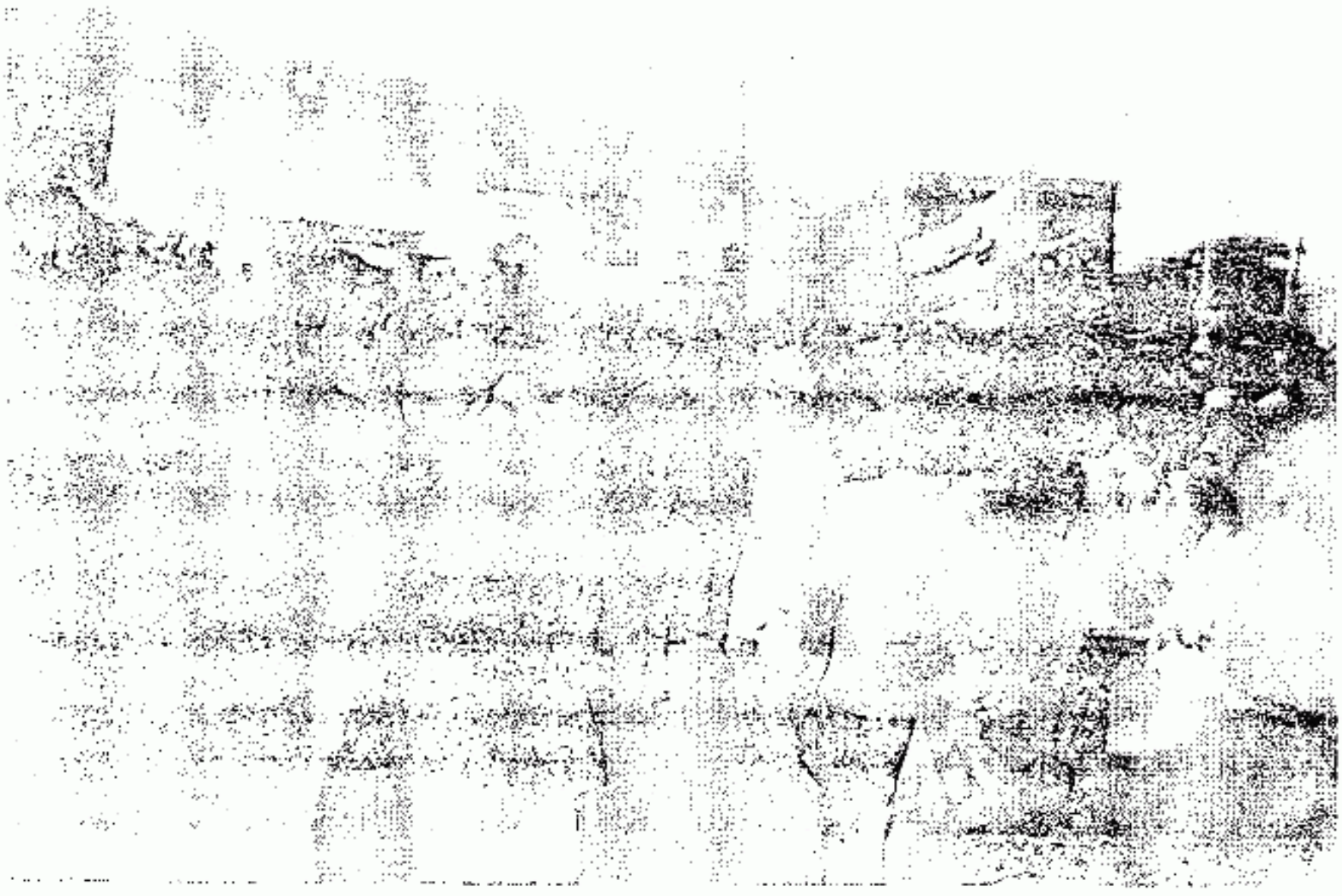

● مشهد من موكب عزاء يوم العاشر من المحرم في حيدر آباد.

○ مجلس حسيني ليلي في أحد بيوت حيدر آباد .

○ مجلس حسيني في يوم السابع من محرم في حيدر أباد وقد ضم الألوف من الذين ارتدوا السواد .

والعويل ، حيث تبدأ مجالس التعزية ومواكب العزاء منذ الصباح الباكر ، وقد كان للاعلام الحسيني المتمثل في المكبرات والنشرات ، دور كبير في شد الجماهير المؤمنة الى هذه المجالس .

اما المجلس الرئيسي العام فقد عقد في الساعة الثانية عشرة ظهرا ، وكان خطيبه العلامة الشهير (أختر زيدي) حيث ضم هذا المجلس ما لايقل عن أربعين ألف مستمع من الرجال ، وعشرة آلاف امرأة . وقد كان الحاضرون والحاضرات في قمة انفعالهم وتفاعلهم مع الأحداث المأساوية لواقعة الطف . كما بدأ الموكب الرئيسي العام في حوالي الساعة الثانية عشرة بعد الظهر ، وأخذ يطوف الشوارع الرئيسية مارا بچارمينار ، مختتما تطوافه بدار الشفاء ، حيث انتهى بعد صلاة المغرب ، وكان المعزون في حلقات يضربون صدورهم الدامية ، ويرددون الشعارات الخاصة بفاجعة الطف وأهداف الثورة الحسينية .

وفي هذا اليوم (العاشر من المحرم) ظهرت بعض الصحف وهي مجللة بالسواد ونشرت تفاصيل واقعة الطف والدروس المستفادة منها ، وأبرز هذه الصحف (THE SIAST DAILY) و (THE RAHNUMA - E DECCNA) حيث كان لهذه الصحف وما نشرته عن كربلاء الحسين (ع) صداه الطيب في نفوس المؤمنين والناس أجمعين في يوم الحسين .

أما ليلة الحادية عشرة من المحرم ، فإن المجالس تختلف عن المجالس السابقة ، حيث تعقد في العراء ، وفي الظلام ، وعلى الأرض ، وهذا في اعتقادي له دلالات ثلاث ، تشير اليها هذه المجالس :

الأولى ـ أن أهل البيت يعيشون هذه الليلة الظلمة الحقيقية ، بعد مقتل الحسين وأهل بيته وأنصاره ، الذين كانوا قبل ساعات يملأون الخيام بأنوارهم .

الثانية ـ أن زينب وباقي الأرامل والأيتام يعيشون في العراء هذه الليلة ، بعد أن أحرق الأعداء الظالمون خيامهم .

الثالثة ـ أن العائلة الحسينية من نساء وأطفال قد باتوا على التراب بعد أن سلب الأعداء المجرمون منهم كل شيء حتى البسط التي كانوا يفترشونها .

وقد كانت مجالس هذه الليلة التي حضرتها جموع غفيرة من النساء والرجال معبرة أصدق تعبير عن الأسى والحزن لفقد الحسين وآل الحسين عليهم السلام .

وبعد : فهذه هي قضية الحسين عليه السلام ، بل قل : رسالة الحسين ، تتخطى القرون ، وتهدم السدود ، لتصل الى كل قلب ، وتبعث الحياة في كل ضمير ، حتى لقد أصبحت هذه القضية وأهدافها الكبيرة مطمح كل حر شريف في العالم ، مهما كان جنسه ودينه ، ومهما كانت عقيدته واتجاهاته ، وهو مصداق لقول بطلة كربلاء ، شريكة الحسين في نهضته ، وجهاز اعلام ثورته العملاقة ، زينب ابنة علي عليهما السلام «والله لن تمحو ذكرنا ولن تميت وحيناه وهو قول لم يكن موجها ليزيد زمانها فحسب ، بل انه موجه لكل فرد في كل مكان وزمان ، ولكل من تحدثه نفسه الهابطة الوقوف في طريق الحسين ومبادئه الانسانية .

انه الحسين ، الشهيد الظافر ، مصباح الهدى وسفينة النجاة ، لمن رام الهدى والنجاة ، والشواهد تشير الى أن العالم اليوم يتطلع الى الهدى والنجاة ، ومصابيح الهدى وسفن النجاة بلا شك هم أهل البيت عليهم السلام ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .